سُورةُ الشَّمسِ

الجزء الأول

من الآية (1) إلى الآية (8)

سُمِّيَت هذه السُّورةُ بسُورةِ: (الشَّمسِ)، وأيضًا: وَالشَّمْسِ.

وسُمِّيَت أيضًا بسُورةِ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا: فعن جابِرٍ، قال: ((كان مُعاذٌ يُصَلِّي معَ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، ثمَّ يأتي فيَؤُمُّ قَومَه، فصَلَّى لَيلةً مع النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم العِشاءَ، ثمَّ أتى قَومَه فأَمَّهم، فافتَتَح بسُورةِ البَقَرةِ. ..)). وفيه أنَّ النَّبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم قال لِمُعاذٍ: ((يا مُعاذُ، أفتَّانٌ أنت؟! اقرَأْ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا، وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى، وسَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى)) .

بيان المكي والمدني:

سُورةُ الشَّمسِ مَكِّيَّةٌ، نَقَل الإجماعَ على ذلك غيرُ واحِدٍ مِنَ المفَسِّرينَ.

مقاصد السورة:

مِن أهَمِّ مَقاصِدِ السُّورةِ:

1- التَّرغيبُ في الطَّاعاتِ، والتَّحذيرُ مِن المعاصي.

2- تَهديدُ المشرِكينَ بأنَّهم يُوشِكُ أنْ يُصِيبَهم عَذابٌ بسببِ كفرِهم، كما أصاب مَن قبْلَهم.

موضوعات السورة:

مِن أهمِّ الموضوعاتِ الَّتي اشتَمَلَتْ عليها السُّورةُ:

1- البَدءُ بالقَسَمِ بالمخلوقاتِ العَظيمةِ؛ ممَّا هو دليلٌ على بَديعِ صُنعِ اللهِ تعالى.

2- ذِكرُ أحوالِ النُّفوسِ ومَراتِبِها في مَسالِكِ الهُدى والضَّلالِ.

3- بيانُ حُسنِ عاقِبةِ مَن يُزَكِّي نَفْسَه، وسوءِ عاقِبةِ مَن يَتبَعُ هَواها.

4- الخَبَرُ عن إهلاكِ ثَمودَ، وتهديدِ المشرِكينَ بأنَّهم سيُصيبُهم عذابٌ كما أصاب ثمودَ إذا ما استمَرُّوا في كُفْرِهم.

خمس عشرة آية، عليها مدار الحياة، لأن الحياة الحقة لا تكون إلا بتزكية النفس، محور هذه السورة النفس الإنسانية وما جبلها الله تعالى عليه من الخير والشر والهدى والضلال وأهمية تزكية النفس.

مناسبة سورة الشمس لسورة البلد: ختمت سورة البلد بقوله تعالى "عَلَيْهِمْ نارٌ مُؤْصَدَةٌ" ومعلوم ان أعظم مصدر للحرارة في الآخرة النار –أجارنا الله منها– ، وبدأت سورة الشمس بأعظم مصدر للحرارة في الدنيا وهي الشمس، ولو قربت منا لاحترقنا، ولكن الله خلق كل شيء بميزان، ألم نجعل له عينين يشاهد

بهما آيات تدل على قدرة القدير وكماله وجلاله، فنطيعه فيما أمر وزجر، ونعلم أنه علينا قادر ولو شاء لأحرق الأرض بمن فيها، لكنه بنا راحم.

✡أيضا جاءت سورة البلد بمنن الله –Y– على الإنسان " أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ" هذه أدوات لمعرفة الخير والشر، اما في سورة الشمس فقد ذكر قدرة الإنسان وأنه سبحانه قد خلقه ومعه قدرة تمكنه من استخدام هذه الأدوات ليصل بها لساحل النجاة، بطاعة الرحمن، وسلوك طريق الجنة، والحذر من طريق النار.

✡السورة بدأت بالشمس مظهر النور الوحيد ثم اتبعت بالقمر وهو التابع للشمس، ثم النهار، ثلاثة أقسام تركز على النور في مقابل قسم يدل على الظلمة، وجاء الفعل "يغشاها" بصيغة المضارع وذلك ليبين لنا أن الظلمة أمر عابر، ومهما طالت لابد للنور ان يجليها، وأن الأيام دول "وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ" فالمرحلة التي نعيشها ونظنها في قمة الضيق والسواد لابد ان تشرق شمسها من جديد، ويخرج نور الضحى اللطيف، ويتنفس المسلم انفاس الصباح التي تشرح الصدور وتعمّر الدنيا بالخير.

﴿ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ﴿1﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا ﴿2﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا ﴿3﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ﴿4﴾ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ﴿5﴾ وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا ﴿6﴾ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿7﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿8﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴿9﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴿10﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ﴿11﴾ إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا ﴿12﴾ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴿13﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاهَا ﴿14﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴿15﴾

﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾ ﴿1﴾

(وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا) أي: أُقسِمُ بالشَّمسِ وبضَوئِها. موسوعة التفسير

كما قال تعالى: وَالضُّحَى [الضحى: 1] .

قال ابن تيمية: لَمْ يَقُلْ سُبحانَه: «ونهارِها» ولا «ضيائِها»؛ لأنَّ الضُّحى يدُلُّ على النُّورِ والحرارةِ جميعًا، وبالأنوارِ والحرارةِ تقومُ مَصالحُ العِبادِ.

قال ابن عثيمين: أنَّ قَسَمَ اللهِ بهذه الآياتِ دليلٌ على عَظَمتِه وكمالِ قُدرتِه وحِكمتِه، فيكونُ القَسَمُ بها الدَّالُّ على تعظيمِها ورَفْعِ شأنِها مُتضمِّنًا للثَّناءِ على اللهِ عزَّ وجَلَّ بما تَقتضيه مِن الدَّلالةِ على عَظَمتِه، وأمَّا نحن فلا نُقْسِمُ بغيرِ اللهِ تعالى أو صِفاتِه؛ لأنَّنا مَنهيُّونَ عن ذلك.

لماذا بدأت السورة بالقسم بالشمس : الجواب لأنه تعالى يتكلم في هذه السورة عن حقيقة إيمانية وهي قوله تعالى " قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا*وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا" فرتب النور في البداية، أما السورة التي بعدها فبدأت بالليل لأنه يتكلم سبحانه عن البشر" إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ" وأكثر البشر في انحراف وبعد عن الطريق.

✍والشمس وضحاها يقسم الله سبحانه بالشمس التي هي أقرب نجوم السماء إلى الأرض وهي تبعد مسافة مائة وخمسين مليون كيلو متر، وهي نجم على هيئة كرة من الغازات الملتهبة، الشمس أكبر من الأرض بمليون وثلاثمائة مرة، ولو ابتعدت الشمس عن الارض قليلاً عما هي عليه لتجمدت المخلوقات على الارض، ولو اقتربت قليلاً لاحترقت الأرض بمن فيها.

وَفِي كُلِّ شَيءٍ لَهُ آيَةٌ تَدُلُّ عَلى أَنَّهُ واحِدُ

☜ قال الله -Y- ''وَضُحَاهَا'' وذلك لأن الضحى أثر من آثار الشمس، وهي آية من آيات الله الدالة على رحمته وحكمته، نور ودفء ، دون إحراق وأذى، فنعيش مطمئنين غير خائفين، نسير بتدبير عجيب، لو تفكرنا لنقدنا دون جدال ومراء، وقلنا سمعنا وأطعنا ،كما السماء والأرض والشمس والقمر...

"قالَ النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ لأبِي ذَرٍّ حِينَ غَرَبَتِ الشَّمْسُ: أتَدْرِي أيْنَ تَذْهَبُ؟ قُلتُ: اللَّهُ ورَسولُهُ أعْلَمُ، قالَ: فإنَّها تَذْهَبُ حتَّى تَسْجُدَ تَحْتَ العَرْشِ، فَتَسْتَأْذِنَ، فيُؤْذَنُ لَهَا، ويُوشِكُ أنْ تَسْجُدَ، فلا يُقْبَلَ منها، وتَسْتَأْذِنَ فلا يُؤْذَنَ لَهَا، يُقَالُ لَهَا: ارْجِعِي مِن حَيْثُ جِئْتِ، فَتَطْلُعُ مِن مَغْرِبِهَا" صحيح البخاري.

﴿وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا﴾ ﴿2﴾

مُناسَبةُ الآيةِ لِما قَبْلَها: قال البقاعي: لَمَّا افتَتَح بذِكرِ آيةِ النَّهارِ؛ أتْبَعَه ذِكرَ آيةِ اللَّيلِ، فقال **(وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا)** أي: وأُقسِمُ بالقَمَرِ إذا تَبِعَ الشَّمسَ، فخَرَج مُضيئًا بَعْدَها. موسوعة التفسير

قال ابن عاشور: في الآيةِ إشارةٌ إلى أنَّ نُورَ القمَرِ مُستفادٌ مِن نورِ الشَّمسِ -أي: مِن توَجُّهِ أشِعَّةِ الشَّمسِ إلى ما يُقابِلُ الأرضَ مِنَ القَمَرِ-، وليس نَيِّرًا بذاتِه، وهذا إعجازٌ عِلميٌّ مِن إعجازِ القُرآنِ الكريمِ ''وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا'' فالقمر تابع للشمس، يدور حولها كما يدور حول نفسه، وهو لا يضيء بنفسه، بل ضوؤه انعكاس لضوء الشمس، ما الذي يحدث لو كان القمر اكبر من حجمه الحالي او أصغر الجواب سيختل نظام الكون كله، ألا نشكر رب العالمين على هذا النعيم، كيف لو تساقطت النجوم، واختفى نور الشمس وانطفئ القمر، كما يحصل في المنازل البشرية ، وتحل الظلمة حتى لا يرى أحدنا ما هو أمام وجهه أو قدمه، وندفع الأموال لأجل إضاءة مكان محدود ، هل فكرنا في هذه الآيات الكونية العظيمة، (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ).

﴿وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا﴾ ﴿3﴾

(وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا) أي: وأُقسِمُ بالنَّهارِ إذا أظهَرَ الشَّمسَ وضَوءَها. موسوعة التفسير

✡وبالنهار إذا جلَّى الظلمة وكشفها. التفسير الميسر

✍والنهار إذا جلى الظلمة، ولبس الكون جلباب النور، وأظهرت الشمس كل ما خفي من الكون لتعين الإنسان على قضاء حوائجه والتعرف على ما في الكون العظيم، وإقامة الدنيا والدين بما يرضي رب العالمين.

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا﴾ ﴿4﴾

(وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا) أي: أي: وأُقسِمُ باللَّيلِ إذا غَشِيَ الشَّمسَ، فذَهَب بضَوئِها. موسوعة التفسير

۞وبالليل عندما يغطي الأرض فيكون ما عليها مظلمًا. التفسير الميسر

"قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ * وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ"

قال السعدي: هذا امتنان من الله على عباده، يدعوهم به إلى شكره، والقيام بعبوديته وحقه، أنه جعل لهم من رحمته النهار ليبتغوا من فضل الله، وينتشروا لطلب أرزاقهم ومعايشهم في ضيائه، والليل ليهدأوا فيه ويسكنوا، وتستريح أبدانهم وأنفسهم من تعب التصرف في النهار، فهذا من فضله ورحمته بعباده.... وفي هذه الآيات، تنبيه إلى أن العبد ينبغي له أن يتدبر نعم الله عليه، ويستبصر فيها، ويقيسها بحال عدمها، فإنه إذا وازن بين حالة وجودها، وبين حالة عدمها، تنبه عقله لموضع المنة، بخلاف من جرى مع العوائد، ورأى أن هذا أمر لم يزل مستمرا، ولا يزال. وعمي قلبه عن الثناء على الله، بنعمه، ورؤية افتقاره إليها في كل وقت، فإن هذا لا يحدث له فكرة شكر ولا ذكر.

﴿وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا﴾ ﴿5﴾

(وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا) أي: وأُقسِمُ بالسَّماءِ، وبالَّذي بناها. موسوعة التفسير

۞كأنَّه قِيل: والسَّماءِ والقادرِ العَظيمِ الَّذي بَناها، ودلَّ على وُجودِه وكَمالِ قُدرتِه بِناؤُها.

كما قال تعالى: الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً [البقرة: 22].

وقال الله سُبحانَه وتعالى: أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا * رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا [النازعات:27-28].

﴿وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا﴾ ﴿6﴾

مُناسَبةُ الآيةِ لِما قَبْلَها: قال البقاعي: لَمَّا ذَكَر البِناءَ؛ ذَكَر المِهادَ

(وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا) أي: وأُقسِمُ بالأرضِ، وبالَّذي بسَطَها مِن كُلِّ جانبٍ. موسوعة التفسير

كما قال تعالى: وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا [الحجر: 19].

﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾ ﴿7﴾

(وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا) أي: وأُقسِمُ بكُلِّ نَفْسٍ، وبالَّذي خلَقَها، وعدَّل خَلْقَها. موسوعة التفسير

قال ابنُ كثير: (خلَقَها سَوِيَّةً مُستقيمةً، على الفِطرةِ القَويمةِ).

أنَّ اللهَ تعالى خلَقَ تلك النَّفْسَ أوَّلًا، ثمَّ سوَّاها على حالةٍ تَقبَلُ تلَقِّيَ الإلهامِ بقِسمَيه: الفُجورِ والتَّقْوى، ثمَّ تَسلُكُ أحدَ الطَّريقَينِ، فكأنَّ مجيءَ القَسَمِ بها بعدَ تلك المسَمَّياتِ دَلالةٌ على عِظَمِ ذاتِها، وقُوَّةِ دَلالتِها على قُدرةِ خالِقِها، وَمَا سَوَّاهَا مُستَعِدَّةً قابِلةً لتلَقِّي إلهامِ اللهِ إيَّاها، وفي مجيئِها بعدَ الآياتِ الكَونيَّةِ مِن شَمسٍ وقَمَرٍ، ولَيلٍ ونَهارٍ، وسماءٍ وأرضٍ: لَفتٌ إلى وُجوبِ التَّأمُّلِ في تلك المخلوقاتِ، يُستَلْهَمُ منها الدَّلالةُ على قُدرةِ خالِقِها، والاستِدلالُ على تغيُّرِ الأزمانِ، وحركةِ الأفلاكِ، وإحداثِ السَّماءِ بالبناءِ، وأنَّه لا بُدَّ لهذا العالَمِ مِن صانعٍ، ولا بُدَّ للمُحْدَثِ المتجَدِّدِ مِن فَناءٍ وعَدَمٍ، كما عَرَض إبراهيمُ عليه السَّلامُ على النُّمْرُوذِ نَماذِجَ الاستِدلالِ على الرُّبوبيَّةِ والألوهيَّةِ؛ فأشار إلى الشَّمسِ أوَّلًا، ثمَّ إلى القَمَرِ، ثمَّ انتقَلَ به إلى اللهِ سُبحانَه.

للإنسان سنن تشريعية يسير عليها لتنتظم حياته كما انتظم الكون، لكن الفرق ان الكون مسيّر لا مخيّر، سيره وفق النظام الذي جعله له، لكن الإنسان مخيّر، لكنه إن سار على تشريع الله كما الكون لما حدث أي خلل او اضطراب، وكل خلل في الكون مرتبط كل الارتباط بالإنسان.

■[الزلازل والفيضانات والأعاصير التي هبَّت وتهب على البلاد والعباد، ما بين الفينة والأخرى؛ هي بسبب الذنوب والمعاصي والمحاذير التي انتشرت وعمت وطمت العالم أجمع. قال -Y-: ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ﴾ [الشورى:30]، ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الروم:41] قال-ρ-: "لم تَظْهَرِ الفاحشةُ في قومٍ قَطُّ ؛ حتى يُعْلِنُوا بها ؛ إلا فَشَا فيهِمُ الطاعونُ والأوجاعُ التي لم تَكُنْ مَضَتْ في أسلافِهِم الذين مَضَوْا ، ولم يَنْقُصُوا المِكْيالَ والميزانَ إِلَّا أُخِذُوا بالسِّنِينَ وشِدَّةِ المؤْنَةِ ، وجَوْرِ السلطانِ عليهم ، ولم يَمْنَعُوا زكاةَ أموالِهم إلا مُنِعُوا القَطْرَ من السماءِ ، ولولا البهائمُ لم يُمْطَرُوا". صحيح الجامع، ما ظهرت المعاصي في ديار إلا أهلكتها، ولا فشت في أمة إلا أذلتها، ولا تخلخلت في دولة إلا أسقطتها. فالواجب تزكية النفس بالتوبة والإنابة إلى الله تعالى والصدقة والصلاة والدعاء... عند حدوث أي خلل أو اضطراب فيزول برحمة الله ومغفرته].

الكون متآلف ومنسجم مع الإنسان، فالله خلق السماء والأرض والشمس والقمر والنجوم والكون بأكمله وجعل بينها وبين النفس البشرية ترابط، فنزول القرآن على القلب مثلاً يشبه نزول الماء على الأرض، كما أن الله تعالى جعل الشمس لتضيء للناس كذلك جعل في الناس من هو كالشمس يضيء[وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ]، وكما جعل القمر تابعاً للشمس فهناك من الناس من هو تابع لذلك الإنسان المضيء، وكما انه خلق النجوم لتضيء السماء ولهداية الناس كذلك هناك من الناس من يكون كالنجوم، ونرى انه من الناس من يختار أن يكون كالأرض منبطحاً، ومنهم من يختار أن يكون كالسماء العالية، ونجد أيضا نفوس زكية نقية مضيئة كالنهار ونفوس معتمة كالليل، فالله تعالى يقسم بالنفس الإنسانية التي هي معجزة وآية من آياته العظيمة، وهي مخلوق في غاية اللطف والخفة، سريعة التقلب والحركة والتأثر والتغيير، وسريعة الانفعال والتقلب بين الهم والحزن والفرح، والإرادة والقصد، والحب والكره، والخير والشر، فالنفس تجمع المتضادت فيها، فكيف جمعت المتضادات؟ فنرى الإنسان يمارس شهوته البشرية ثم يرتفع بصلاته إلى أعلى عليين، فلقد انطوت هذه النفس على شهوانيات وروحانيات.

لماذا جاء لفظة النفس هنا نكرة مع أن باقي الأقسام جاءت معرفة؟ الجواب : إن الله اراد تعريفنا أن كل هذه المخلوقات قد عرفت طريقها، وعرفت وظيفتها ورسالتها في هذه الحياة فهي مسخرة منه -Y- ، تقوم بوظيفتها بأمر تكويني أما النفس فهي من تختار بأمر تكليفي من الله تعالى، وجعل الإنسان مسؤولاً عن اختياره.

﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ ﴿8﴾

(فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا) أي: فبَيَّنَ اللهُ للنَّفْسِ وعَرَّفَها طريقَ الخَيرِ والشَّرِّ والطَّاعةِ والمعصيةِ، وجعَلَها مُهَيَّأةً ومُستَعِدَّةً لسُلوكِ الطَّريقَينِ. موسوعة التفسير

قال ابنُ جُزَي: (أي: عرَّفها طريقَ الفُجورِ والتَّقوى، وجعل لها قوَّةً يَصِحُّ معها اكتِسابُ أحدِ الأمْرَينِ).

الالهام: هو ادراك بلا تعليم، أمر أودعه الله سبحانه وتعالى في الإنسان ليعرف الخير والشر ، هذه الفطرة التي فطر الله الناس عليها.

فالطفل أول ما يولد يبحث عن ثدي أمه ويلتقمه دون تعليم، وعندما يكبر قليلاً تعطيه اللقمة على صغره وجهله يضعها في فيه ولا يضعها في أذنه أو عينه ، فالإنسان بفطرته يعرف الخير ويعرف الشر.

يعرف ما أحل الله سبحانه وتعالى وعندما يعمله يستريح لفعله، ويعرف ما حرم الله وعندما يفعل معصية يصيبه الانزعاج والاضطراب لأصل الفطرة .

اذاً الخير والشر موجود عند كل انسان، وكل واحد منا عنده قابلية للخير وقابلية للشر كالكأس تماماً ممكن ان تملأها بالماء الزلال العذب الذي يعود بالخير على الجسم ويمكن أن تملأ بخمر الضلال .

فالإنسان مخلوق من بدن وروح، البدن من طين وكلما غذى البدن نزل للأرض ، وكلما غذى الروح صعد للسماء، فإذا زاد غذائه علا بها إلى أعلى عليين بجوار رب العالمين ، فليس لأحد أن يحتج بأنه لا يستطيع فعل الخير أو يحتج على تقصيره بالقدر فيقول: الله سبحانه وتعالى هو الذي قدر علي . لأن كل نفس قد هداها الله سبحانه وتعالى للنجدين اي الطريقين وهذا شيء نلمسه في حياتنا . أنت تذهب للمسجد باختيارك ، وتذهب الى مكة باختيارك ، وتتصدق باختيارك ، وتغش باختيارك ، وتكون أمين باختيارك ، هل هناك من يجبرك على أن تفعل شيئاً من هذا؟ الله منحك حرية الاختيار تكريماً لك فلست مجبراً على شيء ، و أودع فيك الشهوة لترتقي بها الى الله سبحانه وتعالى . ولولا أن الله سبحانه وتعالى أودع في الانسان حب المال ما قيمة الصدقة ؟ ما قيمة الزكاة ؟ ما قيمة المساعدات ؟ ما قيمة ترك الشهوات؟ لولا أن الله أودع في الرجل حب المرأة، ما قيمة غض البصر؟ لا ترقى النفس إلى ربها إلا بهذه الشهوات ، وهذه الشهوات هي طريقك إلى الجنة أو إلى النار .